ديوان قبائل سوس

في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي

لمؤلفه ابراهيم بن علي الحسّاني

تحقيق
عمر أفا

ديوان قبائل سوس

في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي

لمؤلفه ابراهيم بن علي الحساني

تحقيق

عمر افا

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط

1989

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق(*)

يرجع تاريخ وضع ديوان «قبائل سوس» الى عهد أحمد المنصور الذهبي، ويعد بحق من الوثائق المهمة التي لا نجد لها نظيرا بين النصوص التاريخية المغربية سواء في القرن العاشر الهجري (16م) الذي ينتمي اليه هذا الديوان أو قبله.

وكثيرا ما تردد الحديث عن الدواوين والسجلات التي كانت تتخذ أصلا لتحصيل الجبايات في العهد الموحدي والمريني، في عديد من الكتابات التاريخية (1) غير أنها — على ما نعلم — لم تصل الى أيدي الباحثين.

ويبدو أن الدولة السعدية اهتمت بأمر الدواوين منذ بداية عهدها مستفيدة من التجربة المرينية، كما يطلعنا على ذلك كتاب «تاريخ الدولة السعدية التاكمدارتية» فمنذ الأيام الأولى من دخول محمد الشيخ الى فاس قام الوزير قاسم الزرهوني، وهو من وزراء بني مرين باعطاء المظهر الملوكي للدولة السعدية بفاس باطلاعها ((على جبايات المغرب، ودواوين القبائل وما يأتي من جباية زكواتهم وأعشارهم، وما عليها من الوظائف ورواتب الجيوش...)) (2) وقد بلغ تنظيم تلك الدواوين

(*) سبق أن نشر هذا التحقيق في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير «دراسات» العدد الأول سنة 1987.

(1) انظر مثلا : المراكشي عبد الواحد — المعجب في تلخيص أخبار المغرب — مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء 1979 ص 381.

(2) مجهول — تاريخ الدولة السعدية التاكمدارتية، نشره جورج كولان المطبعة الجديدة، الرباط 1934. ص 24.

درجة ملحوظة في عهد أحمد المنصور الذهبي (3) حينما قسم البلاد الى اثنى عشر إقليما (4) وولى عليها بعض أبنائه وكبراء موظفيه (5).

ولا أدل على مدى تنظيم الدواوين السعدية من كونها غدت بعد فترة طويلة من موت أحمد المنصور مرجعا للدواوين التي أسسها ملوك الدولة العلوية، وبالخصوص في أيام السلطان مولاي اسماعيل (6) وأيام السلطان محمد بن عبد الله (7). وأن هذا الاستمرار في اتخاذ نظام الدواوين لدى الدولة المغربية يبعث على الاعتقاد بامكان الحصول على العديد منها — وبخاصة في العهد السعدي — غير أن التحريات في ميدان البحث الوثائقي، لم تكشف بعد عن أصول تلك الدواوين فيما عدا ((ديوان قبائل سوس)) الذي أقبلنا على تحقيقه.

وعن أهمية هذا الديوان فانها تعود الى ما تضمنه من معلومات فريدة عن سكان احدى الجهات المغربية في العهد السعدي، وهي منطقة سوس حيث تتبع أسماء القبائل بنوع من الاستقصا يُمكن للباحث أن يتبين معه — الى حد ما — الخط الذي يرسم حدود منطقة سوس من الناحية الادارية (8) في ذلك العصر، كما تعود أهميته الى كونه أعطى فكرة عامة عن التنظيم الجبائي لدى الدولة السعدية، فضلا عما يقدمه الديوان عن تلك القبائل من تقديرات مبنية على أساس «السروج» (9) التي يتركب كل منها من عدد من «الكوانين»، ويستطيع الباحث

---

(3) الفشتالي محمد — مناهل الصفا، مطبوعات وزارة الأوقاف، 1972، ص 191

(4) — Les sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saâdienne, Archives et Bibliothèques de la France, T.2.P.236.

(5) الفشتالي — (المرجع السابق) ص. 93.

(6) الناصري أحمد — الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى — دار الكتاب، الدار البيضاء 1956، ص 56 — 88

(7) ابن زيدان — اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، مطبعة الرباط 1936. ج 3 ص 238.

(8) لم يستوف المؤلف كامل الحدود الشمالية بحيث لم يتعرض لقبائل سفوح الأطلس الكبير مثل منتاكَة وهركَيتة واد اوتانان، وتعتبر جغرافيا ضمن حدود سوس كما أن المؤلف لم يرتب القبائل ترتيبها الجغرافي.

(9) السرج : وحدة احصائية تتركب من 15 كانونا، وباعتبار أن «الكانون» «الأسرة» يتركب من خمسة أشخاص كرقم متوسط فان عدد أفراد السرجة يساوي 75 فردا.

عن طريق «قاعدة السروج» هذه أن يصل الى تقديرات احصائية عن سكان سوس (10) يضاف الى كل ما سبق ما يتضمنه الديوان من مجموعة من الأحداث ومن الاشارات والتلميحات التي تكشف عن جوانب دقيقة من البنية الاجتماعية لسكان تلك القبائل.

وان وثيقة هذه مميزاتها كفيلة بأن تغني مجال البحث بما تقدمه للدارسين من معطيات سواء من الناحية التاريخية أو الاقتصادية أو السوسيولوجية، خاصة عند دراسة أحوال السكان القرويين (11).

أما واضع هذا الديوان وهو ابراهيم بن علي بن عبد الله الحساني، فلم نقف على ترجمته في المصادر التي رجعنا اليها، ولا نكاد نعرف عنه سوى ما أورده هو عن نفسه في الفقرات الأولى وفي خاتمة الديوان، حيث استفدنا مما أورده أنه سوسي الأصل من سكان بلدة ايرغ الواقعة بايداكّنيضيف في الأطلس الصغير، وأنه أقام بفاس فترة من الزمن لأسباب وظروف لا يذكر شيئا عنها، ولعله انتقل إليها لاتمام تعليمه بالأخذ عن علمائها، بعدما حفظ القرآن وتلقى معارفه الأولى بسوس، جريا على العادة التي دأب عليها أغلب الطلبة السوسيين. والظاهر أنه نال حظا وافرا من العلم والمعرفة، كما يدل على ذلك أسلوبه في كتابة الديوان، واللقب الذي أضفاه عليه العلامة المختار السوسي حيث سماه بالفقيه الجزولي (12). ويشير الى تاريخ عودته الى مسقط رأسه فيذكر أنه رجع من فاس، فصادف تاريخ قيام السلطان أحمد المنصور السعدي برحلته الى سوس أوائل عام 988 موافق 1580 وبالضبط حينما كانت محلته مستقرة بنازلة ايرغ، وانتهى به الأمر الى الانضمام الى جيش السلطان، وأصبح من ((عيونه)) بسوس، وأخيرا يكلفه السلطان بوضع هذا الديوان.

ولا شك أن الحساني امتد به العمر بعد ذلك أمداً طويلا حسبما وجدناه في بعض ملاحق الديوان من إشارات، ولعله عاش أزيد من مائة سنة.

---

(10) يوضع في الاعتبار أن عددا من المرابطين والشرفاء لم يدخله المؤلف ضمن الاحصاء.

(11) نذكر من بين الدراسات التي استفادت من (ديوان قبائل سوس) دراسة (نوان) التي خصصها للسكان القرويين بالمغرب، وقد طبعت تحت عنوان :

NOIN, Daniel. - La population rurale du Maroc - Tome I - Paris : P.U.F, 1970.

(12) السوسي محمد المختار. — خلال جزولة، مطبعة المهدية بتطوان (ب.ت) ج 2 ص 190.

وفي اطار الأحداث التي تناولها الديوان وبخاصة أحداث الحملة التي قام بها السلطان أحمد المنصور سنة 988 / 1580 يواجهنا اضطراب عند مقارنتها مع ما ورد في المصادر الأخرى التي رجعنا اليها، فأغلب تلك المصادر لا تشير الى أن المنصور دخل الى سوس بعدما تولى مقاليد الحكم بل كان قليل الأسفار أثناء حكمه، كما تنعته بذلك بعض الكتابات (13) وكانت تتحدث باسهاب عن حملاته الى سوس قبل توليته في عهد أخيه مولاي عبد المالك حيث قام بحملتين لمقاومة ابن أخيه محمد المتوكل في الفترة ما بين 985 — 986 هـ (1577 — 1578م)، وقد دارت أحداثهما في معركتي (تينزرت) (14) و (أساضس) (15) الواقعتين في جبال هشتوكة الى جهة أيت صواب.

أما بعد تولية أحمد المنصور فلا تذكر عنه المصادر أنه وصل الى سوس، وعلى الرغم من كونه جهز بالفعل حملة لمقاومة ابن اخيه داود حينما التجأ الى سوس سنة 988 / 1580، فان الفشتالي — وهو مؤرخ أحمد المنصور — يؤكد أن هذا الأخير اكتفى بالبقاء في ايمي نتانوت، وتولى الاشراف على وقائع الحملة هناك (16) دون الوصول الى سوس.

وهذه النقطة بالذات هي موضوع الخلاف، فما ذكره الفشتالي يتناقض مع ما يؤكده الحساني من اعطاء تفاصيل عن تنقلات أحمد المنصور وجيشه بسوس، وعن انخراط الحساني نفسه في هذا الجيش.

وان معالجة هذا التناقض يستدعي منا ان نبدي بعض الملاحظات مما يمكننا من ترجيح احدى الرأيين أو بالأحرى التوفيق بينهما : ذلك أن الروايتين تتفقان معا على أن الحملة وقعت سنة 988 هـ وأن السلطان أحمد المنصور فرض الجباية على السوسيين في نهاية هذه الحملة، وعليه فان نقطة الخلاف المذكورة تقودنا الى ملاحظات منها : أن الفشتالي لم يهتم بتسجيل الأحداث التاريخية قصد تأليف كتابه «مناهل الصفا» الا بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات على الحملة المتحدث عنها، فلم يشرع في تدوين أخبار أحمد المنصور الا عام 997 هـ / 1589م (17)

(13) الإفراني محمد — نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي (ط. 2) مكتبة الطالب بالرباط (بدون تاريخ) ص، 120.

(14) الفشتالي .. (المرجع السابق). ص 31—33

(15) نفسه، ص : 34

(16) نفسه، ص : 54 و 59، وكذا الاستقصا، ج 5. ص : 94.

(17) مقدمة تحقيق كتاب مناهل الصفا للفشتالي (م.س) ص. 9.

وهذه مدة كافية لنسيان بعض جوانب الأحداث، ذلك أنه كان يعتمد على الروايات الشفوية، كما أن الفشتالي ــ رغم كونه مؤرخ السلطان ــ لم يكن يتحرى أحيانا الدقة في التعبير مثلما نجده في استعمال الألقاب السلطانية : «أمير المؤمنين أيده الله» أثناء الحديث عن الحملات التي قام بها أحمد المنصور قبل توليته ــ في عهد أخيه عبد المالك ــ مما يعتقد معه أن المعارك جرت في عهده (18).

ومن السهل على الفشتالي وهو يعالج بعد عشر سنوات هذه الحملة في اطارها الشامل وعلى أساس من الروايات الشفوية أن يغفل تفاصيل موقعة ألم بخطوطها العريضة.

ونرى إذن أن تفاصيل الحساني الواردة في الديوان عن دخول أحمد المنصور الى سوس تأتي لتكمل صورة هذه الحملة، ذلك أن الحساني يعتبر شاهداً على الأحداث ومن هنا تأتي أهمية هذه الوثيقة أيضا.

ولا ندري كيف وقع انتشار عدد من النسخ الخطية لهذا الديوان في جميع أنحاء سوس، وقد عرف وجودها في كل من تارودانت وتيمكّيدشت واكّلو وهشتوكة.

ومنذ ما يزيد عن نصف قرن قام المستعرب الفرنسي الضابط جوستينار ــ حينما كان مراقبا مدنيا بتزنيت ــ بترجمة كاملة للديوان الى الفرنسية، ونشر نص الترجمة سنة 1933 ضمن المجلد التاسع والعشرين من مجلة «الوثائق المغربية» الصادرة بالفرنسية (19).

ومن حينها ظلت تلك الترجمة مرجعا للعديد من الباحثين سواء في مجال التاريخ أو علم الاجتماع أو الاقتصاد، بينما بقي النص العربي للديوان في طي النسيان، وعندما شرع العلامة المرحوم المختار السوسي في نشر كتبه أخبر أنه يتوفر على نسختين من ديوان قبائل سوس (20) وفي كتابه «المعسول» الصادر سنة 1960 وعد بأنه سينشر نص الديوان (21) في كتابه «ايليغ قديما وحديثا» ولعله لم يتمكن

---

(18) مرادي عبد الحميد الباعمراني ــ لمحات من تاريخ سوس (مخطوط) ص : 35ــ36

(19) — JUSTINARD (L.C). — LE KENNACH : une expédition du Sultan Ahmed El Mansour dans le Sous (988 / 1580). in Archives Marocaines, Vol. 29, 1933 pp, 165 - 214.

(20) السوسي محمد المختار ــ خلال جزولة (م.س) ج 2. ص 190.

(21) السوسي محمد المختار ــ المعسول، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 1960. ج 1 ص 27.

من ادراج ذلك النص في الكتاب المذكور قبل وفاته (22)، فقد صدر «ايليغ قديما وحديثا» بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الله الروداني دون أن يتضمن نسخة الديوان. وعلى اثر ذلك قامت محاولات (23) لنشر ذلك الديوان ولكنها محاولات لم تصل الى غايتها.

ومع أن عملية التحقيق مهمة عسيرة محفوفة بالعثر والمزالق، فقد أقدمنا على المخاطرة بنية اعداد النص العربي لهذه الوثيقة قصد النشر، وقد استعملنا لهذه المحاولة ثلاث نسخ :

أ ــ نسخة الأستاذ المرحوم امحمد العثماني وتحتوي على 12 صفحة بمسطرة 22 ومقياس 17 × 22 سنتم وقد رمزنا لها في التحقيق بحرف (ع) وهي أكمل النسخ المعتمدة وأوضحها لأن ناسخها اعتنى بتصحيحها ــ ربما اعتمد في ذلك على نسخة أخرى ــ كما يفهم منذ الصفحة الأولى من هذه النسخة (24) وهذه النسخة أقدم نسبيا من النسختين المستعملتين وكان ناسخها السيد محمد بن الحاج عبد الرحمان البوشواري الفقيه بمسجد ايكونكا بهشتوكة، قد انتهى من نسخها في أول شعبان عام 1349.

ب ــ النسخة الثانية هي نسخة الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 10655 وقد رمزنا لها بحرف (ح) صفحاتها 13 مسطرتها 24 مقياسها 20 × 27 سنتم وهي نسخة حديثة بالقياس الى النسخة السابقة (25)، وقد استنسخها ملازم مدرسة ايكونكا محمد بن الحاج المكمدي (؟) أول ربيع الأول عام 1360، ويوحي استنساخ النسختين معا بمدرسة ايكونكا بأنهما من نفس الأصل، ولكن الأمر على خلاف ذلك لأن النسخة (ح) أقل أهمية من نسخة (ع)، لأنها كثيرة السقوط مما شوه أحيانا من مضمونها كما في صفحتي 3 و 4 وبها بعض شروح اضافية في صفحتي 6 و 10، كما تحتوي على ملحق بحوادث وأخبار عن الأندلس زيادة على ملاحق نسخة (ع) مما لا صلة له بالديوان.

(22) كانت وفاة العلامة المختار السوسي بتاريخ : 19 جمادى الثانية 1383 (17 / 11 / 1963).

(23) من ضمنها محاولة جمعية أساتذة التاريخ والجغرافية بأكادير سنة 1974.

(24) انظر الصفحة الأولى المصورة ضمن هذا التحقيق.

(25) قامت الأستاذة بن كرعي حليمة بالحاق هذه النسخة مع تعليقات وهوامش برسالتها التي نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة 1985 تحت عنوان : مداخيل بيت المال في عهد السعديين.

ج ــ استعملنا لفظ النسخة هنا للترجمة التي نشرها جوستينار وهي ليست من الأصول باستثناء الصفحتين الثانية والثالثة اللتين أدرج صورتهما ضمن الترجمة، وكان قد اعتمد في ترجمته على النسخة التي عثر عليها سنة 1931 بزاوية أكْلو لدى سيدي الطيب من أحفاد سيدي أحمد بن محمد مؤسس زاوية تمكْدشت، ويذكر بأن أصل تلك النسخة موجودة بتمكْدشت كما توجد نسخة أخرى عند قائد تارودانت سيدي موسى (ص 167) ولم نقف عن خبر هذه النسخ أثناء تحرياتنا في هذه الأماكن، وقد رمزنا لهذه الترجمة بحرف (ت) وتبين لنا بعد المقابلة أنها قريبة الشبه بنسخة (ع) واذا كان من مزايا هذه الترجمة أنها مذيلة ببعض التعاليق والشروح وخريطة المواقع فانها نتيجة قراءة غير صحيحة ــ حرفت بعض الأسماء مثل (تينتس بدل تيسّينت ص. 170) كما وقع خطأ في احصاء بعض القبائل نتيجة استعمال التعبير بالأرقام عوض كتابتها بالحروف مما سهل حدوث اخطاء في الأرقام عند الطبع فورد في الترجمة (10 بدل ستة عشر ونصفا. ص : 172) و (140 بدل مائة. ص. 176.) و (1520 بدل ألف وخمسة وعشرين 1025 ــ ص : 185) ولا يخفى ما لمثل هذه الأخطاء من انعكاس على نتائج البحث، وقد قام جو ستينار بحذف مقصود لبعض الادعية الواردة في الديوان (ص 169، 176،) (26) وقد اشرنا الى ذلك في الهوامش.

وهناك اجراء آخر بالنسبة لهذه الترجمة من طرف جو ستينار وهو القيام بـ (تحويل) الأسماء التي عربها واضع الديوان، الى مقابلها في اللغة المحلية بالاعتماد اما على المدلول العربي وتحويله وأحيانا كثيرة بتقصي الأسماء التي لا تزال تطلق على الأماكن وعلى المجموعات البشرية في سوس.

اما عملنا في التحقيق فلكونه يستهدف ايجاد صورة قريبة ــ قدر الامكان ــ الى النسخة الأولى التي وضعها المؤلف فانه يقتصر على ما يلي :

1 ــ قمنا بالمقارنة بين نصي النسختين (ع) و (ح) مستعينين بالنسخة (ت) المترجمة في ضبط الأسماء والوقائع، وحينا نجد اضافات أو سقوطاً نصححها في المتن ونشير اليها في الهامش، وعندما نجد اختلافا بين النسخ فاننا نرجّح ــ بعد التحري ــ ما نعتقده صوابا فنثبته في المتن بين قوسين معقفين، محتفظين في الهامش بالوجه غير المرجع.

---

(26) نقصد بأرقام الصفحات هنا أرقام الترجمة الواردة في هامش 19.

الى تحقيق منفرد ينفصل عن موضوع الديوان.

6 — وضعنا خريطة الحقناها بهذا الديوان — لتكون بديلا عن الأوصاف والشروح الجغرافية، وحتى يمكن تتبع مواقع أغلب أسماء القبائل والأماكن الواردة في النص، وقد استعنا في وضعها بخرائط أخرى منها خريطة جو ستينار زيادة على خرائط بمقياس 200 ملم أهمها خرائط : تافراوت وأكادير وتزنيت وترودانت.

وهذا العمل ليس على أي حال أكثر من محاولة تطمح في كثير من التواضع الى تقديم النص العربي لوثيقة تعتبر من الوثائق الاصلية في تاريخ المغرب والتي نرجو ان تسهم بعطائها في اغناء جانب من جوانب البحث التاريخي.

2 ــ قمنا بتحقيق أسماء القبائل وأسماء المواقع الجغرافية، وذلك :

أ ــ بتحويلها الى أصلها المحلي باللغة السوسية، ذلك ان المؤلف عرب كثيراً من الأسماء ــ وهي عادة سلبية مارسها كتّاب العقود في منطقة سوس بمبالغة ــ مما يصعب معه احيانا التعرف على الاسم وارجاعه إلى أصله، والأمثلة على ذلك كثيرة في النص مثل : (ميزاب السطوح، تعريب الاسم المحلي : تافراوت ايزورن) و (أهل الضياء : ايت تيفاوين) و (الكحلة : تازولت). وقد احتفظنا في المتن بالاسم المعرب وفاء لما قام به المؤلف وأثبتنا الكلمات المحلية في الهامش، بخلاف ما قام به جو ستينار الذي ألغى الأسماء المعربة كما وردت في الديوان ووضع مكانها الأصل المعرب عنه.

ب ــ صححنا كتابة الأسماء المحلية «الأمازيغية» بحيث يمكن قراءتها بسهولة وذلك تبعا للقاعدة التي طبقها العلامة المختار السوسي ((كل متحرك ممدود وكل ساكن مقطوع)) فقد استعملنا حروف المد :(الف، واو، ياء) بدلا من الشكل لأن كثيراً من الأسماء تعسر قراءتها في المخطوط برسمها المعتمد على الشكل فنجد مثلا أهل «اكنك» وهو متعذر القراءة بدون شكل الكلمة، وحسب القاعدة المذكورة تكتب (اهل ايكونكا) ومثله «أهل به» (ايت باها)) أهل تدم (تودما) و (امنز : امانوز) و (أهل وفق = ايت وافقا).

3 ــ بالنسبة لكتابة المتن قمنا بتنظيمه بحيث رجعنا الى السطر عند كل فقرة لضمان سهولة فرز معلومات الوثيقة، كما وضعنا أسماء القبائل وعدد سروجها منتظمين في عمودين وصلنا بينهما بنقط إضافية حتى يسهل التماس الاحصاء، وقد سبقنا الى ذلك جو ستينار، غير أننا أبقينا الاعداد مكتوبة بالحروف لضمان دقتها.

4 ــ قمنا بشرح موجز لمعاني بعض الأسماء المحلية وأدلينا بتوضيحات عن البعض الآخر وتجنبنا ما أمكن الاسراف في الأوصاف الجغرافية.

5 ــ لما كان النص الأصلي قد أضيفت اليه ملاحق على مر السنين، وكان أغلبها من وضع ناسخين آخرين وليست من صلب النص الاصلي، كما يؤكد ذلك المختار السوسي (27) وكما يتضح من مقارنة تاريخ بعض احداث الملاحق مع تاريخ كتابة النص مما لا يتلاءم مع فترة حياة المؤلف، ولذلك لم نحتفظ الا بملحقين اثنين لما يحتويانه من الاضافات المباشرة، واغفلنا بقية الملاحق التي تحتاج وحدها

(27) السوسي محمد المختار ــ خلال جزولة (م.س) ج 2. ص 190.

1 سن 988 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

هذا الكناش لامير المومنين مولاي احمد بن محمد الذهبي نصره الله بمنه لسيدنا الافضل
وفصحه ... الحساب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وازواجه وذريته
الى يوم الدين وبعد فلما انعم الله علينا بخلافة المجاهد في سبيل الله رب العالمين
سيدنا ومولانا احمد بن محمد الذهبي نصره الله وادام علينا وجوده ...
علينا من كتبه وبركة امتثاله سافرت الفدرة بحثنا من مدينة فاس حرسها
الله من كل بأس بعد ... حتى نزلنا بمحلته السعيدة في نازلة ازغ وبتنا في دارنا
ليلة واحدة فلما اصبح الله بخير جاء اصحاب الامير ... حلوا عليه ...
الناس منهم ثم خرجت اليهم ورحبت بهم واتى لتنهم في دار وفد احبتنا ...
في غارة وقد دخلت في رأسي ... وسط الدار ... منهم فلما اراد ان يدفق
وتدفق ... بالحجارة ... ذلك الشيب وقبضه في يديه ثم دق ويد
... وسط الدار على تلك الدار ... فقلت له ... مثل هذا
قبض وذهب به الا انا ولا له ... وبقيت ذلك اليوم مهموما مغموما حتى
جن الليل وكنت اقرأ القرآن ونحن في جوار سيدنا نصره الله فلما اصبح الله
بخير ارسل اصحابه في بعثوه اليه وسألني عن الناس في بلدي فقصصت
له ما جرى لنا وما عمله اصحابه لي ثم بعث اليه حاجبه ورجل ما اخبره منه
ثم قال لي لابد ان تكون معنا وتكون عندنا ونعرف اي طريق نسلكه

نص ديوان قبائل سوس

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

/1/ هذا الكناش (1) لأمير المؤمنين مولاي أحمد الذهبي نصره الله حين نزل لسوس الأقصى ونصه :

الحمد لله سريع الحساب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه ودريته الى يوم الدين، وبعد فلما أنعم الله علينا بخلافة [أمير المؤمنين] (2) المجاهد في سبيل الله رب العالمين سيدنا ومولانا أحمد بن محمد الذهبي (3) نصره الله وأدام علينا وجوده وأفاض علينا بركته وبركة أمثاله، ساقتني القدرة فجئت من مدينة فاس ـ حرسها الله من كل بأس وأمنها من كل حوادث الدهر وعمرها بالذكر وتلاوة القرآن ـ فوجدته نازلا بمحلته (4) السعيدة في نازلة (5)

---

(1) أطلقنا اسم الديوان على هذه الوثيقة وهو الاسم الذي استعمله المؤلف نفسه، كما ذهب الى ذلك المختار السوسي أيضا في كتابه (سوس العالمة ص 212)، اما كلمة الكناش التي استعملها الكولونيل جوستينار حينما نشر الديوان مترجما الى الفرنسية ضمن المجلد 29 من سلسلة وثائق معربية، فلا تدخل ضمن نص الوثيقة التي تبدأ بقوله ـ بعد البسملة ـ الحمد لله سريع الحساب... ولم يرد اسم الكناش الا في ديباجة هذه الوثيقة التي وضعها ـ ولا شك ـ أحد الناسخين المتأخرين. عن الترجمة المذكورة انظر :

JUSTINARD (L.C). LE KENNACH : une Expédition du Sultan Ahmed Elmansour dans le Sous (988 - 1580) in Archives Marocaines, Volume 29-1933 p.p 165 - 214.

(2) زيادة في : ح.

(3) امتد حكم السلطان أحمد المنصور الذهبي ما بين 986 و 1012 هـ (1578 ـ 1603م) وقد تم تأليف هذا الديوان في السنة الثانية من توليته.

(4) المحلة : مصطلح مغربي يطلق على الموكب السلطاني، وللمحلة نظام في الحل والترحال انظر ذلك بتوسع في (العز والصولة لابن زيدان، المطبعة الملكية، 1961، ص 189 270) ويستعمل لفظ الحركة مرادفا للمحلة عند التحركات العسكرية كما سيأتي ذكر ذلك.

(5) ورد في النسختين : ع، ح اسم : نازلة جمعه نازلات والمقصود به مكان نزول الجند أثناء =

ايرغ (6) وبت في دارنا ليلة واحدة.

فلما أصبح الله بخيره، وجاء أصحاب الأمير، فدخلوا علينا وهرب الناس منهم، ثم خرجت اليهم ورحبت بهم وأنزلتهم في داري، وقد أخفيت سيفي في غارة ودفنت دراهمي في وسط الدار خوفا منهم، فلما أراد أن يدق وتد فرسه (7) نظر للحجارة فرفع ذلك السيف وقبضه في يده، ثم دق وتد فرسه في وسط الدار على تلك الدراهم فرفعها، فقلت له، رد لي متاعي فأبى وقبضني وذهب بي لأناول له فرسه وبقيت ذلك اليوم مهموما مغموما حتى جن الليل وكنت أقرأ القرآن ونحن في جوار سيدنا نصره الله.

فلما أصبح الله بخيره أرسل أصحابه فرفعوني اليه وسألني [عن الناس في بلدي] (8) فقصصت له ما جرى لنا وما عمله صاحبه لي (9) ثم بعث اليه حاجبه (10) ورد لي ما أخذه مني ثم قال لي : لا بد أن تكون معنا، وتكون عيني هنا، وتعرفني أي طريق نسلكه /2/ الى هذه البرابر الذين سدوا علينا طريقهم وطلعوا الى قرون الجبال، ووفقني الله بفضله، وسلك بنا سبيل السداد

= التنقلات السلطانية، وقد أورد دوزي في معجمه نفس الكلمة نازلة جمعها نزائل بنفس المعنى نقلا عن معيار الاختيار لابن الخطيب انظر :

Dozy (R.). — Supplément au Dictionnaires Arabes Beyrouth, 1968.

وحينما تحدث ابن زيدان في العز والصولة ج 1 : 197، 264. عن أماكن نزول السلطان بسوس سماها منزل جمعه منازل، ويستعمل في العامية نزالة بسكون النون ج نزايل وفصيحها — كما في القاموس — النزالة بكسر النون : مكان الضيافة، وتستعمل محليا بسوس نزلت بتسكين حروف الكلمة، ج، نزلات والمقصود بها مكان نزول المسافرين والقوافل بعد كل مرحلة من السير وهذه النزلات محروسة من طرف القبائل التي تقع في أراضيها وقد أورد المؤلف في آخر الديوان لائحة للنازلات المشهورة في سوس في العهد السعدي. (الملحق الأول).

(6) ايرغ : موقع احدى النازلات وقد ذكر المؤلف أن حراستها موكولة لقبيلة هشتوكة (انظر الملحق الأول) بالرغم من وقوع ايرغ في قبيلة اداكًنضيف على السفح الشرقي من جبل الكًست (جوستينار المرجع السابق (م.س) ص 167) وقد كانت موضعا تعقد فيه سوق قديمة اندثرت الآن.

(7) يقصد صاحب السلطان الذي يقود الحملة.

(8) في : ح، عن نسبي وبلدتي.

(9) ع و ت، وما عمله اصحابه لي، في : ح، مع عامله.

(10) ح — صاحبه.

ببركة سيدنا (11)فقلت له : أن يأمر سيدنا ويعطينا ما يكفينا من جيشه، فأعطاني نصره الله من الرجال خمسة آلاف ومن الخيل خمسمائة. ونزلنا من باب تييوت (12) في بلدة أيت ميلك، ثم طلعنا بها من واد نكّارف وحرّك (13) معنا جميع من وصلنا الله بلده ونزلنا في حقلة ايبورك (14) بتاكوشت، ثم قمنا منها وطلعنا من رقبة أمزخسان، ونزلنا على حصن عنق الحجر (15) مع القائد حسون (16) [بمدافعه] (17) وذلك الحصن مبني على جبل عظيم لا طريق اليه الا من مكان واحد، ثم نزلنا مع من معنا بفجة المقيل (18) ثم ضربت الطبول هناك، فسمعنا سيدنا، فقامت محلته المؤيدة بالله وطلعت من باب الكّوض (19)الذي سدوه بالسدود، ونَزَلَتْ من أعلاه ونحن دائرون بهم كالحلقة، ثم وقعت فتنة عظيمة بيننا وبين البرابر من طلوع الشمس الى غروبها، وطلعوا لنا جبلا عظيما وهو جبل أغشتيم وقد نظرت بأعلاه : [قَرَبُ قميص الصوف،

---

(11) ع، ببركته.

(12) باب تيوت : توجد قرب مسجد أيت ميلك القديمة وهو موضع سوق السبت قبل أن ينقل جهة الغرب حيث موقعه الحالي.

(13) حرك. فعل من «الحركة» بسكون الراء وهي مصطلح مغربي يعني حملة عسكرية تجرد للاطلاع على أحوال القبائل وتمهيدها وغالبا ما يصاحبها السلطان، وهي ترادف في الوثائق أحيانا المحلة، ويمكن التمييز بين المصطلحين بأطلق اسم الحركة على العسكر السلطاني في حالة الظعن والانتقال واطلاق اسم المحلة عند الاقامة، وقد عالج عبد الرحمان المودن موضوع الحركة والمحلة في رسالته : العلاقة بين المجتمع والدولة في مغرب القرن التاسع عشر التي نوقشت بكلية الآداب بالرباط 1984، مستفيدا من عمل نوردمان. ومحمد اعفيف.

(14) يسمى هذا المكان تاغولت ايبورك / حسب التعبير المحلي، وقد قام المؤلف بتعريب كثير من أسماء القبائل والمواقع الجغرافية وسنحول تلك الأسماء المعربة الى أصولها المحلية في الهوامش مع كتابة حرف (م) للاختصار.

(15) أكادير أو كرض أوزرو(م) ويعتبر هذا الحصن مع حصن تاودانت من الحصون المنيعة في الاطلس الصغير والتي لا طريق لها كما جاء في أشعار الرايس جانتي الهشتوكي : (أكّرض أوزرو تُودانت أو ريلين أغاراس)، وهو يؤكد ما ورد في النص.

(16) لم نقف على ترجمته باستثناء اشارة له كقائد أحمد المنصور فسماه أبو علي أنظر : الفشتالي محمد، مناهل الصفا، مطبوعات الأوقاف 1972 : ص 58.

(17) سقطت من : ح

(18) تيزي نتروفين (م) وترجمها جوستنار (م س. صفحة 169) بتيزي أو مكّيل.

(19) ايمي أولكّوض (م).

ورب القفطان، تكمشا فيه وتشابكا من أعلاه] (20) إلى أسفله، ويجري الدم كالماء، ولم يعلم أحد عدد من مات فيه إلا الله تعالى، وذلك من طلوع الشمس إلى غروبها ؛ ثم رجعنا لموضوعنا إلى الصبح.

فلما أصبح الله بخيره اذا هم جاءوا وبايعوا للسلطان، فعفا عنهم، ثم بعث لجميع أشياخ أهل سوس الأقصى (21) عربا وعجما، فلما اجتمعوا عنده كلهم في مجلسه، فرض عليهم بيضة الدجاجة لكل كانونة (22) فأتوا بها اليه فأمرنا بكتب ذلك، فشرعت في حسابها شيخا شيخا حتى دفعوا عددها، ثم جعل كل خمسة عشر كانونة بسرجة (23) ليسهل طريق المخزن على عماله وعلى الدافع والقوي والضعيف، [فمن زاد له شيء (24) على ذلك فالله يغنيه به، ويعطي بماذكر، ومن ضاع له منها شيء، فالله يخلفه عليه، ويعطي بما ذكر] (25)

ثم شرعنا في حسابه : هشتوكة جبلا وفحصا عندهم ألفان وخمسمائة /3/ (26) سرجة.

[بعد أن زولنا من حسابهم اخوانهم سكتانة وهم خُمس حسابهم وهو خمسمائة سرجة] (27) فبقي ما ذكرنا لهم وهو ألفان ونصف.

---

(20) عبارة كاملة سقطت من : ح.

(21) سوس الأقصى : تمتد ــ حسب القبائل التي أحصاها الديوان ــ من السفوح الجنوبية للأطلس الكبير الى وادي درعة ومن رأس الواد الى المحيط الأطلسي مع استثناءات أغفلها الاحصاء.

(22) الكانون أو الكانونة تطلق على مجموعة من الأشخاص الساكنين في محل واحد ج. كوانين، وحدة عائلية (أسرة) عليها توزع بعض المهام داخل القبيلة، وعلى أساسها توزع أيضا مختلف التكاليف المخزنية، فهي وحدة جبائية يتراوح عدد الأشخاص في الكانون الواحد ــ اصطلاحا ــ ما بين 5 و 6 أشخاص.

(23) السرج. أو (السرجة). مصطلح سعدي يتكون من خمس عشرة أسرة (كانون) ويشكل وحدة جبائية وتسخيرية، فعدد أشخاص السرج بهذا الاعتبار يبلغ 75 شخصا على الأقل.

(24) يفهم من هذه الفقرة أن التحديد الجبائي في هذا الديوان يعتبر رسميا ولا عبرة بأية زيادة أو نقصان عن عدد السروج الأصلية في القبيلة، فهي تعطي الجباية ــ دائما ــ بما ذكر في الديوان.

(25) حذفت هذه العبارة من : ت / انظر 169.

(26) أرقام مخطوط الأستاذ محمد العثماني وضعناها بين خطين مائلين.

(27) سقطت من ح.

وسبب عزلهم من حسابهم لأجل جدهم عبد الرحمان (28) بن ملجم الذي قتل سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه. وسكتانة جبلا وفحصا بما ذكر (29).

وأهل تكمُّوت نيت يعقوب وأيت تينكر (30) .... بستين سرجة

واداو نيظيف .... بثمانين سرجة

واداو زكري (31) .... بعشرين سرجة

وأهل مرايت .... بعشرة سروج

وأهل ايبركاك (32)، بدون الشرفاء منهم .... بخمسة سروج

واداو مارتين .... بعشرة سروج

وإدَاو تينْسْت (33) .... بعشرة سروج

وأهل تاسوسخت (34) .... بثلاثين سرجة

وادا ويزيد (35) .... بعشرة سروج

وأهل تيزكي وادا وبلال (36) .... بعشرة سروج

وأهل تيزخت .... بخمسين سرجة

وأهل حصن الشيخ (37) بأقا .... بعشرة سروج

ومدينة تزالاغت (38) باقية على عوائد المدن.

---

(28) عبد الله. في جميع النسخ وصوابه عبد الرحمان.

(29) أي خمسمائة سرجة.

(30) يوجدان معا في أسيف نيت هارون.

(31) تأخر أدا أوزكري عن ايركاك في الترتيب الذي اتبع في : ح.

(32) ت. ابركاكن باضافة النون، وهي علامة الجمع في لهجة تاشلحيت.

(33) ت. اداو تينتس. ح : اداو تيسينت، ع : اداو تينست وهو الأرجح.

(34) ح. تاسخت، وقد وقع تصحيحه في. ع. و. ت. وتوجد في ايسافن نايت هارون.

(35) ادا ويزيد جنوب شرق زاوية تيمكَيدشت.

(36) ينطق الآن : اذا وبليل.

(37) أهل أكَادير ن ـــ الشيخ (م)

(38) نمت تازلاغت في هذه الفترة بحيث أصبحت من مدن سوس المهمة،ذلك لأنها عرفت بمنجم من أهم المناجم المغربية القديمة الغنية بالنحاس.وتوجد في المنطقة الفاصلة بين قبيلة هلالة

وأهل ادو تيمّلت (39) مع أهل ميزاب السطوح (40) (بثلاثمائة سرجة مقسوم على الأرباع (41) (ربع لأهل السطوح) (42) [وربع لأهل الوادي] (43) وربع (44) لأهل أسفل الواد (45) وربع لأهل سمايون.

فأهل أسفل الواد :

حجر الريح (46)

وأبناء مسعود الديوك (47)

وأبناء الطالب سعيد بن أبي بكر (48).

والمرابطون والأعناق. (49).

والجرفة (50) وتيوضيض وتاشا كشت.

= وقبيلة أيت عبد الله بعد 40 كلم شرق مركز تافراوت، وقد استقطبت تجمعا سكنيا لم يفصح الديوان عن احصائها في هذه الفترة، ورغم أن المدينة ظلت محتفظة بعمارتها فقد ارتبط نمو السكان فيها باستمرار الاستغلال المنجمي وعدم استمراره ارتباطا مطردا، وقد وضحنا هذا الجانب في الفصل التاسع من رسالتنا «**مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر**» (سوس 1822 — 1906) مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص : 294.

(39) بمعنى أهل أملن.

(40) اسمه المحلي تافراوت ايزورن. (م)

(41) في ت. تقدمت عبارة ((خمس وسبعون لكل ربع)) التي جاءت في نهاية احصاء الارباع في النسخ الأخرى.

(42) أضفنا كلمة ربع ليستقيم المعنى وقد سقطت هذه العبارة كلها من نسخة ح (ص3) مما جعل تقسيم قبيلة أملن يرتبك في هذه النسخة أشد الارتباك.

(43) يقصد أهل واد أملن : أسيف وأملن، وضمنها اداوميلك.

(44) اورد في نسخة ح «ربعين لأهل أسفل الواد» وهو خطأ واضح في التقسيم.

(45) أكّونس أواسيف (م) وكانت الترجمة الصحيحة تقتضي : داخل الوادي لأن أسفل تعريب للكلمة ايزدار أو مرادفها دّو بتشديد الدال و لم تستعمل أي من الكلمتين بالنسبة لتقسيم وادي أملن.

(46) ازرو واضو (م).

(47) تاروا مسعود ايفولوسن (م)، وقد ورد في نسخة (ت) موسى بدلا من مسعود وقد رجحنا ما ورد في النسختين (ع.م).

(48) ع. بكريم.

(49) ايكّورا من وا يكّورضان (م) وقد ورد في نسخة (ت) المرابطين لمنطقة الأعناق ص 171.

(50) عرب المؤلف ((تاكّنزا)) بالجرفة، لان منطقة تاكّنزا تشكل جرفا صخريا.

وأكلز (51) مع تجكالت وأمر خسين وتيرمتمات.
فهذا ربع لأهل أسفل الواد.

ويليه ربع لأهل سمايون، وهم :

الذروع (52)
وأهل أمكّاس.
وأهل تامالوكت.
وأهل تيسخت.
وأهل أسكّين.
وهذا ربع لأهل سمايون.

ويليه ربع لأهل الواد وهو :

الكحلة (53)
وجانب تودما (54)
وأسكّاور
وتانضيلت
وأهل تونل مع أهل أومسنات
وأهل أغشتيم
وأهل فم تيزغت مع أهل تيزغت، وتادّارت.

ويليه ربع أهل السطوح وهو :

أداي
وأهل الكد
وأعلى أداي.

---

(51) يوجد أكّلزبين ايكّورضان، وأياي بتافراوت، وهناك أماكن أخرى بنفس الاسم : (اكّلز) بايت وافقا و (أكّليز) بطاطا و (كّيليز) بمراكش.

(52) ايغالن (م)

(53) تازولت (م).

(54) أسكّا، ن ـــ تودما (م)

وأهل تحت (55) تيزغت) (56).
وصخرة أداي (57)
واصبع أموسيت (58)
وباب تكركشت.
وأعلى اصبع (59)
[وولجة أوسيم] (60).
....خمس وسبعون سرجة [لكل ربع] (61)

وسبب قسمتهم على الأرباع : أن /4/ أهل وارمضان قبضوا فرخ النسر يوما من أيام الله، وبقي عندهم حتى كبر، فقبضوا عود البلوط لا قشر له فرموه في الزيت خمسة عشر يوما، فرفعوه منها فثقبوه وجعلوا في الثقبة حلقة من حديد، ثم أدخل منها رجل ذلك النسر، فطاف في الهواء، ووصلت النار الزيت في داخل العود وتقطرت منه كالنجوم في السماء، وذلك في ليلة عاشوراء، فلما وصلت النار رجل النسر، صار يصيح والناس ينظرون في السماء بشرار النار كالنجوم، ولم يعلموا ما هو، فاسقطت في تلك الليلة في بلادهم وجيرانهم ممن رأى ذلك من النساء مائةُ امرأة وهذا سبب قسمتهم على الأرباع (62)، كل واحد من

(56) سقطت هذه العبارة من نسخة ح ص 3 مما أوقع خلطا بين ربع أهل الوادي وربع أهل السطوح.
(57) تأزروت وادي (م)
(58) اضاض أو موسيت (م) وفي. ع. و ت أمرس
(59) أعلى أصبع : تعريب لاسم المكان الذي يدعى : أكرض أوصاض وهو مشهور حتى الآن في تافراوت، غير أن التعريب الذي قدمه المؤلف لهذا الموقع يخالف التعريب الذي وقفنا عليه في العقود العقارية بتافراوت وهو «عنق الاصبع» وقد عرب المؤلف نفسه كلمة : ايكورضان بالاعناق (هامش 50) وتصرف المؤلف في التعريب أو هم جوستينار في ترجمته للديوان (م.س، ص 171) بأن هناك مكانا آخر اسمه «أفلا أو ضاض» انسياقا مع التعريب، وحينما قمنا بالتحري ثبت لنا عدم وجود مكان هناك باسم أفلا أو ضاض سواء في العقود القديمة أو في علم السكان.
(60) سقطت من : ت.
(61) سقطت من : ح.
(62) هذا تعليل خرافي لتقسيم قبيلة أملن بسوس على الارباع، لأنه سواء كانت التقسيمات القبلية على الارباع أو على الأخماس كما في أيت باعمران أو على الأثلاث كما في اذا ولتيت، فانها =

الفرقين لم يرض أن يدخل ربع الآخر، فقسموها على الأرباع وهنا انتهى حسابهم.

ويليه حساب :

أهل أمانوز .... بثمانين سرجة

وأهل ايگنان .... بستين سرجة

وايينّاون .... بعشرة سروج

وأهل ايرغ كافة .... بمائة سرجة

وايخولان .... بعشرين سرجة

وأهل سطح اذا گنيضيف (63) .... باربعين سرجة

وأهل واد النظيفيين (64) .... بست عشرة سرجة ونصف (65)

ومن حد شرفاء بني كثير الى حد بني سحنون .... بعشرة سروج (66)

= تعتبر أقدم من العهد السعدي على الأقل ويفترض في تعليلها اما ان تكون بقايا تقسيمات جبائية موحدية أو مرينية أو يفترض أنها تشكل المستوى الأعلى للانقسامات الذاتية للقبائل، ذلك ان القبائل غالبا ما تقوم بتعديل مستمر لهذه التقسيمات كلما اختل توازنها اختلالا كبيرا.

ففي الافتراض الثاني تضمن القبائل استمرار فعاليتها حتى عند غياب المخزن، كما أن المخزن يستغل تلك التقسيمات أثناء تحصيل مطالبه الجبائية دونما حاجة الى تقسيمات جديدة، وبذلك، فليست هذه التقسيمات تقسيمات جبائية ولكنها تستعمل للتحصيل الجبائي : انظر في ذلك : (التوفيق أحمد : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ط. 2. 1983، ص 129) ونجد بالنسبة للدراسات الانقسامية أن الانتروبولوجي : دافيد هارت. في دراسته ((للنظام السوسيوسياسي التقليدي لقبيلة أملن)) يغلب الافتراض الثاني أي الناجم عن التقسيم الذاتي للقبيلة المنحدرة من سلالة واحدة، وقد لاحظنا أنه لم يذكر من ارباع قبيلة أملن — في فترة ما قبل الحماية — سوى ثلاثة (افلا وا سيف — ايت سمايون — أگونس واسليف). ص 134، فاعتبرها تقسيما ثلاثيا ثم ذكر ما آلت اليه من تنظيم اداري في الستينيات من القرن الحالي، ولسنا بصدد مناقشة دراسته الآن : انظر :

David M. HART.- The traditional sosio-political organization of the AMMELN (Anti-Atlas) : one informant's view.- in the Maghreb Review, Vol. 5 Nos. 5-6 Sept. Dec 1980, London pp : 134 - 139.

(63) ازور ادا گنضيف (م)

(64) أهل أسيف ايدا گنضيف. (م) في : ت، حدف أسيف.

(65) في نسخة ت، عشر سرجات بالارقام عوض : ست عشرة سرجات ونصف في بقية النسخ.

(66) تقدم عدد السروج عن المنطقة التي تعنيها من حيث الترتيب في نسختي : ع.ح.

وبنو كثير دون الشرفاء .... خمسة سروج
وايخولان (67) وأهل تحت والوس (68) كلهم مشتركة (69) عشرون سرجة
وأهل الصلاة (70) بأيت والياض .... بخمس وعشرين سرجة
وأهل تيدلى الثقافيين .... بعشرين سرجة (71)
وبنو داوود بن موسى .... بثلاثين سرجة
وايساكن .... بعشرين سرجة
وايمكوين .... بعشرين سرجة

وأما أهل ايكنان المذكورون أعلاه فهم هلاليون وسبب دخولهم في حساب هشتوكة أنهم قتلوا الروح في أيام الأمير في دار أحد منهم، ثم تبرأ منهم هلالة فغرم عليهم هشتوكة ألف مثقال، وردهم السلطان لهشتوكة، وأصلهم هلاليون.

وآيت الحيان وهم بنو أوغان (72) .... بعشرين سرجة
وبنو باحمان .... بعشرين سرجة (73)
وايمديون .... بخمس عشرة سرجة
وأهل ويكمان واهل تيوازوين وأهل تيزّا (74) .... بثمانين سرجة
وأهل تيكشيران .... بعشرة سروج
وأهل الحاج .... بخمس عشرة سرجة
وأهل موسى أو بكو .... بأربعين سرجة
وأهل تمزكو .... بعشرة سروج
وأنظريف .... بأربعين سرجة

(67) أضيفت كلمة اسضان ؟ بعد كلمة ايخولان في نسخة : ح

(68) ايت دو — والوس، (م).

(69) قدمنا هذه العبارة عن عدد السرجات ليفهم مدلول المشاركة، وقد سقطت كلمة كلهم من : ح.

(70) أيت تارالّيت، (م).

(71) مخالفة في الترتيب بين مختلف النسخ.

(72) تعريبه : بنو العجول، والاسم المحلي : ايت اوغان.

(73) سقط من. ح.

(74) ت. تيزي.

وآيت غين .... بخمس عشرة سرجة
وأهل سطح الذروع. (75) .... بخمس عشرة سرجة
وآيت عيسى (76)................................. بعشرة سروج
وأهل مگال .... بعشرين سرجة /5/
وأهل ساقية الصنهاجيين (77) .... بعشرة سروج
وأبناء واعزيز .... بخمسة سروج
وأهل اگيسل .... بعشرة سروج
وآيت صواب أينما كانوا .... بسبعين سرجة
وهشتوكة أزاگز (78) .... بخمس عشرة سرجة
وأهل تودما (79) دون الشرفاء منهم .... بعشرة سروج

ويليه قسمة سروج أهل واد النظيفيين : (80)

أهل تادارت وايعدلان .... بستة سروج
وايزعرين (81) .... بسرجتين
وأهل تاحگات .... بسرجة
وأهل ربوة موسى (82) .... بنصف سرجة
وأهل اويوفيس دون الشرفاء .... بنصف سرجة
وأهل أسلدرار .... بسرجة

---

(75) ازور ايغالن (م).
(76) يوجد بتاكوشت جنوب لگست نايت صواب (انظر الخريطة). ضمن هذا التحقيق.
(77) تاركا ايزناكن (م).
(78) في نسخة : ت، أزگزا وهو خطأ، لأن معناه الازرق والصواب أزاگز ومعناه مكان النزول، وقد جاء في نفس النسخة (ص 173) تيزي ايزوگزان وهو جمع ازاگز أما جمع ازگزا بمعنى الازرق فهو ايزگزاون.
(79) توجد تودما بين ايدا گنضيف ولگست وأملن (انظر الخريطة)
(80) يقصد وادي ايدا گنيضيف، وايدا گنيضيف يوجد مجاورا لأملن شمالا وهناك اداو نضيف باستبدال الكاف واوا وتوجد بالقرب من ايغرم مجاورة لقبيلة اداو كنسوس جنوب تارودانت.
(81) في نسخة : ح، ازغرين بالغين.
(82) تاوريرت. ن ـــ موسى في (م) وفي ت : تاوريرت بن موسى.

وأهل تاسگينت .... بسرجة
وأهل تيگيساس .... بسرجتين
وأهل تامجلشط (83) دون الشرفاء .... بسرجة
وبنو يحمى (84) بتحت أغشتيم .... بنصف سرجة
ولمن نزل من ذات الأرحاء (85) وسكنوا عند مسجد السوق ...... نصف سرجة (86)
وأسغركيس .... بنصف سرجة

الزراريون داخلون في حساب أهل الواد (87) بعدما تخاصموا بين يدي السلطان بينهم وبين أهل السطح وحكم عليهم أيده الله بأن يغرموا بحسابهم مع أهل الواد للعداوة الواقعة بينهم ورحلوا من ديارهم وأموالهم. هذا ما حكم به بينهم أيده الله.

ويليـــه :

أهل مزال (88) دون الشرفاء .... بخمسين سرجة
وبنو باها (89) .... بعشرين سرجة
وإدا ومنّو .... بأربعين سرجة
وإيكونكا .... بأربعين سرجة
وايمجگيگلن (90) .... بسبع عشرة سرجة

(83) ت، ح. تامجلوجت.
(84) بمعنى الفحم، وورد في : ت. أيت بوجانا ؟
(85) تيزرگان (م).
(86) قومنا هذه العبارة ليستقيم المعنى وقد أدمج جو ستينار (م.س، ص 173) حساب اسغر كيس وهو نصف سرجة في حساب النازلين من ذات الأرحاء (تيزرگان)، فوقع حذف في الاحصاء لعدم فهم العبارة.
(87) أيت واسيف (م) والمقصود هو واد النظيفيين.
(88) يكتب بصاد وعليه ثلاث نقط وينطق مزال بزاي مفخم، وقد عوضناه بحرف الزاي لنفس القصد، لعدم وجود حرف مشابه له في الطباعة.
(89) ايت باها (م) وكان رسمه (بنوبه) فأضفنا المد للباء والهاء حتى تمكن قراءته بسهولة.
(90) ت : مشگيگلة.

وادا كاران .... بخمسين سرجة

وأهل ميلك .... بخمس وأربعين سرجة

وأهل لوكانة (91) .... بأربعين سرجة

وأهل الحلت (92) .... بعشرة سروج

وبنو مريبط .... بعشرة سروج

وكدية بني حامد (93) .... بخمس سروج

وأهل حامد (94) .... بمائتين جبلا وفحصا

وأهل وادريم من واد سغوغ الى حدهم بأزيلال من الجوف (95) وحدهم من اليمين .... بمائتي سرجة

وسندالة أجمع جبلا وفحصاً.............................بمائة سرجة

هذا نهاية حساب هشتوكة

ويليه حساب هلالة (96).................. بألفي سرجة جبلا وفحصا

وهم ذرية سيدنا عبد الله بن جعفر عم النبي صلى الله عليه وسلم وذريته بنو خليل وزرارة، وأولاد اعمر، وكذلك، المغفرا، وأولاد كنون، وأولاد جلاّل وأهل هلالة (97) بأي موضع كانوا، واما كنون المذكور فتوفي وترك/6/ أولاده وهم بلال (98) وشمتاط (99) وظريف، ونصر، وعبد الله، ومسروق وأكطوية وركانة، كلهم هلاليون جعفريون وحسابهم بيد أشياخهم فألف سرجة بالفحص وألف بالجبل فأما الجبل فأبناء عبد الله .... بثلاثمائة سرجة

(91) أيت ايلوكان (م).

(92) بالحاء، وفي ح الخلت بالخاء، وفي : ت، محلة.

(93) تاوريرت ن — أيت حامد. (م).

(94) أيت حامد. (م).

(95) مصطلح يستعمل لتحديد الجهات الاربع في العقود العقارية : فيستعمل الجوف لجهة الغرب واليمين للجنوب والقبلة للشرق، واليسار للشمال.

(96) ايلالن (م) ذكر المختار السوسي، أفخاد هذه القبيلة، فكان بعضها ما زال يحمل نفس الأسماء كما ذكر أنهم يحملون ظهائر بالنسب الجعفري (انظر المعسول ج 16 ص 169 وما بعدها).

(97) ح. الصلاصة ؟ (هكذا)

(98) ت، جلال بضم الجيم، ع فلان بضم الفاء، ورجحنا بلال الوارد في نسخة ح. وما زال بلال ينطق بضم الباء في سوس في أغلب الجهات.

(99) في نسخة : ت، وردت اضافة : شمطا، وهار

وأهل شمتماط .... بأربعمائة سرجة
ولبني بومغاين وأهل الضياء (100) .... بثلاثمائة سرجة (101)
مائة ونصف لكل واحد منهما. والألف الباقية : لأهل الفحص أينما كانوا غير المذكورين [منسوبون] (102) الى جدهم بأقا. وإدا وزدوت وإدا وكنسوس يأخذ منهم السلطان [الحركة] (103) وحررهم من الوظائف لأجل فتنتهم مع ذرية عبد الرحمان ابن ملجم (104) الذي تقدم ذكره.

ويليه حساب ادا ولتيت (105) بثلاثة آلاف سرجة ألف لسملالة، وألف لبعقيقة، وألف لرسموكة وقسمتهم بأيدي أشياخهم. وأهل ماسة بستين سرجة
وأهل تزنيت .... بستين سرجة
وادا وبلال وأبناء ابراهيم البنعمانيون (106) .... بستين سرجة
وأهل جَرارة .... بستين سرجة
ويليه حساب بعمرانة .... بألف سرجة
وواد ايفران (107) .... بمائتي سرجة
وفروع تيزلمي (108)................................ بخمسمائة سرجة

---

(100) في : ت سقط «أهل الضياء ومائة ونصف لكل واحد منهما»، وأهل الضياء بمعنى «أيت تيفاوين» (م).

(101) عدلنا هذه العبارة ليستقيم المضمون.

(102) سقطت من : ح.

(103) سقطت من : ع.

(104) نبها سلفا الى أن كل النسخ ذكرت عبد الله وهو خطأ وصوابه عبد الرحمان.

(105) أورد المختار السوسي وثيقتين عن أنساب الولتيتيين، ووصفهما بالخلط بين الأنساب (المعسول ج 12 ص 224 وما بعدها).

(106) انظر بعض أنساب البونعمانيين (في المعسول 12 : ص 179) وهم ينتسبون الى جدهم ابراهيم.

(107) ما تزال كثير من الأماكن بالمغرب تحمل اسم ايفران أشهرها ايفران الأطلس المتوسط، وايفران الاطلس الصغير، ومفرد الكلمة ايفري ومعناه الغار، وتعرّب في الوثائق السوسية بالغيران وبالكهوف.

(108) تكتب تيصلمي بصاد منقط وتسهيلا لقراءة الكلمة كتبناها بزاي، وقد ذكر جو ستينار (م.س ــ ص 175) مجاط كفرع من فروع تيزلمي.

وأهل وافقا .... بمائتي سرجة

وأهل أغشتا (109) مع أهل ايغشان .... بثمانين سرجة

وأهل حربيل .... بمائتي سرجة

وادا وبلال أيضا .... سبعين سرجة

ويليه إيمسگين (110) .... بخمسمائة سرجة

وادا وزال .... بأربعين سرجة

وادا وزيكي .... بثلاثة وخمسين سرجة

والكناسيس مع الخنافيف .... بمائة سرجة (111)

وأولاد يحيى (112) .... بأربعين سرجة

وأهل رأس الواد جميعا من مدينة ردانة (113) الى واد المداد (114) الى تگرگوست عربا وعجما .... بألف سرجة

انتهى [حساب من أتى بالبيضات اليه أيده الله] (115) فلما كملنا هذا الديوان المبارك بتنا، فلما أصبح الله بخيره هرب منه أهل جبل الصوابيين، هرب أشياخهم بخمسمائة سرجة، الصوابيين ومن معهم في الگست (116) فاستقبل السلطان

---

(109) لم نقف على ما يفيد حول هذا وقد ورد في : ح باسم أعشتيم وهو غير صحيح، لأن احصاءه تقدم.

(110) تدعى الآن قبيلة «مسگينة» بكاف منقط، وتقع بين مدينة أگادير وامسكروض.

(111) في نسختي : غ، ح، مائة سرجة، وفي نسخة : ت، وحدها 140 سرجة فرجحنا النسختين اعتماداً على أن الاعداد المكتوبة بالحروف ابعد عن الخطإ من المكتوبة بالأرقام.

(112) أولاد يحيى ساقط من : ت ولكن حسابها وهو أربعين سرجة أضيف في نفس النسخة (ت) الى ما قبله أي الكناسيس والخنافيف.

(113) عرفت مدينة تارودانت : «رودانة» باسم «المحمدية» وهو الاسم الذي يرد على القطع النقدية المضروبة بهذه المدينة في عهد أحمد المنصور السعدي، ثم عرفت بعد ذلك على النقود باسم رودانة إلى القرن الثامن عشر : انظر (**مسألة النقود في تاريخ المغرب**) المرجع السابق ص 280. وانظر نبذة عن هذه المدينة في كتاب (الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين للأستاذ محمد حجي، مطبعة فضالة 1978، ج 2 ص 405).

(114) ت، أمداد، ح الخدد.

(115) عبارة واردة في : ح دون غيرها.

(116) الگست : توجد ثلاث سلاسل في الأطلس الصغير بهذا الاسم وهي : الگست نايت صواب والگست نايت أوغان، والگست واملن (انظر الخريطة ضمن هذا التحقيق).

نصره الله بوجهه المبارك القبلة، ودعا عليهم (117) وقال : في دعائه، اللهم يارب بجاه أنبيائك وأوليائك وأصفيائك وبالقرآن العظيم أن تنزع بركتك من رزق من هرب من ديواننا هذا، واجعل يارب كثرة أرزاقه في حب البلوط، وسلط عليهم يارب ثلجا وبردا ويمشون حفيانا عريان الرأس، وقصر عليهم كسوتهم من أعلى ركبتهم إلى أعناقهم، واجعل بلدهم يارب مسرح /7/ الأشرار والخلاف بينهم، واجعلهم محقورين مذللين كالفيران بين القطط لمن كان في هذا الديوان، الى منتهى الدنيا، واجعل أشياخهم كأشياخ عاشوراء، يارب العالمين. فجميع ما مضى من هذا الديوان المبارك ليس فيه محرر (118) الا الشرفاء ورجراجة (119) والفلاليين (120) وأولاد بوشوار (121) وأولاد سيدي يبورك بن حسين وأولاد سيدي يعقوب (122) وأولاد اكًرسيف (123) وأولاد سيدي مسعود بن ابراهيم بتودما فانهم محررون من وظائف المخزن، [وتقضى منهم الجبايات] (124).

كمل هذا الديوان المبارك على يد متوليه بأمر سيدنا نصره الله في يوم الاثنين الأول من ربيع النبوي عام 988 ثمانية وثمانين وتسعمائة [16 أبريل 1580م] عبد ربه ابراهيم بن علي بن عبد الله الحساني (125) غفر الله له ولوالديه وللمسلمين الأحياء منهم والأموات.

---

(117) هذا الدعاء غير وارد في : ت. ص 176.

(118) استقصاء هذه البطون من بين قبائل سوس يحتاج الى مراجعة دقيقة لبعض الكتب مثل : مناقب الحضيكي، والحضيكيون، وأنساب اليعقوبين السملاليين، وبشارة الزائرين والفوائد الجمة ودوحة الناشر والاحالات التي أوردها جو ستينار (م.س) ص 209 — 215. وأخيرا المعسول، وسأكتفي بالاحالة على هذا الأخير في الهوامش التالية.

(119) المعسول ج 4 ص 5 و ج 14 ص 137.

(120) يوجدون الآن بادا أو زداغ بزاوية تافيلالت في الشمال الشرقي لتارودانت.

(121) المعسول، ج 17، ص 255.

(122) نفسه ج 5.

(123) نفسه ج 5.

(124) هذه العبارة وردت في ح. صفحة 6 دون غيرها من النسخ.

(125) لم نقف على ترجمته في مظانها.

[الملحق الأول]

[لائحة بنزلات السلطان] /10/

تقييد نازلاته (125مكرر) رضي الله عنه :

فنازلة تيدسي (126) بين هلالة وهشتوكة انصافا بينهما في المؤونة ليلتان فيها لهشتوكة وليلتان لهلالة وليلة واحدة للكناسيس مع الخنافيف.

ونازلة بني مزال لهشتوكة.

ونازلة تافتوت (127) مختصة بهلالة.

ونازلة ايرس مختصة بهشتوكة مع من كان حوله (128).

ونازلة ايرغ مخصوصة بهشتوكة.

ونازلة امانوز مخصوصة بهشتوكة /11/.

ونازلة بماء أدول (129) لهلالة.

ونازلة فوانو [لهلالة] (130).

ونازلة تاسكرا مشتركة بين هلالة وهشتوكة.

ونازلة بالويدان (131) بكدية إيحرضان (132) مشتركة بين هلالة وهشتوكة.

ومدينة تزلاغت يدفع فيها جميع من حولها من هلالة وهشتوكة.

(125 مكرر) النازلة مكان نزول جيش السلطان أثناء تناقلاته، (انظر هامش 5).

(126) تيدسي توجد بسهل سوس جنوب غرب المحمدية (تارودانت) وعلى مبعدة 6 كلم من مركز أولاد التايمة بهوارة وتعرف الآن بأم جريد وكان قد بويع فيها محمد القائم السعدي 916 / 1510م. وتعتبر تيدسي والمحمدية عاصمتين قديمتين للدولة السعدية : انظر : محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ج 1. ص. 42، 50، ج 2 : ص 405.

(127) في : ت، ح، تفنت بنون وتاء بعد الفاء، ولعلها تيفنيت على ساحل البحر، وهي غير صحيحة لأنها في أرض هشتوكة والديوان يذكر هذا الموقع في ارض هلالة.

(128) أضيفت عبارة للشرح في : ح بكيفية مضطربة هي (في بلد ... واخلان ... وبني خالد) مع وجود بياض يسير بين الكلمات.

(129) أمان وادول (م).

(130) ساقط من، ح.

(131) في ع، ((من ويذان)) بمعنى من ايسافن (م).

(132) ايسافن ن ـــ توريرت ايسوقين (م) أحرض، في : ع. وتيسكراد ايگرضان في : ح ؟

ونازلة تيزنيت لهلتيتة.
وتازلة ماسة لهشتوكة.
ونازلة بونعمان لجرارة وأهل بونعمان وأهل بلال.
ونازلة تانكَّارفا لبني بعمران.
ونازلة تاكاوست لأهل وادنون.
ونازلة ايفرن لأهلها مع الفروع، مع بني وافقا وبني ارخا
ونازلة ايلغ لإدا كَاكَّار مع حربيلة وايغشّان.
ونازلة أسول بواد تيمّلت (133) لهم واكنان.
ونازلة تامانارت لأهلها وأهل تازكَاوّقا.

فهذا تمام النازلات التي ينزل فيها سيدنا رضي الله عنه مع خلفائه وكل نازلة يدفع فيها أهلها المؤونة حتى يقوم منها.

[الملحق الثاني]

[لائحة المرافقين للسلطان في الحركة] /11/

ويليه تقييد من كان معه في الحركة يوم ذهب لا وكرضا (134) وهو معنا نصره الله.

الأول هشتوكة جبلا وفحصا من حدهم بأقا الى حدهم بماسة باثني عشر ألفا
وهلالة .... بخمسة عشر ألفا
وهلتيتة (135) اينما كانوا .... بثلاثين ألفا

---

(133) واد تيملت أي واد أملن الحالي.

(134) اشارت نسخة : ع، الى أن هذا الموضع موجود بالقبلة أي في منطقة الجنوب الشرقي من سوس، ولم نقف على هذا الاسم في الخرائط التي رجعنا اليها، فحددناها بالتقريب.

(135) هلتيتة يقصد قبيلة اداولتيت أو ولتيتة، وقد اصطلح الكتاب عند تعريب بعض الأسماء أن يحولوا ألفها هاء، كما في هشتوكة من أشتوكن وهسكورة من ايسكورن، وهلتيتة من ايوالتيتن، ولعل هذه القاعدة متأثرة بما عرف في اللغة العربية القديمة (لغة الجنوب) من تحويل أل الى هاء، كما درجوا على عكس ذلك حينما يحولون هاء الى همزة عند تمزيغ (من الأمازيغية) بعض الأسماء مثل قبيلة ايلالن من هلالة المنسوبة الى عرب بني هلال، وليس الى الطيور ــ مفردها : أيلال ــ كما قد يظن.

وبعمرانة (136) والتكنة والعرب جملة الى واد نون .... بثلاثين ألفا
وفروع تيزلمي (137) .... (بألف وخمسة وعشرين) (138)
وأهل جرار مع أهل بونعمان .... بتسعمائة
وأهل تيزنيت .... بمائة
وأهل ماسة .... بمائتين
وأهل واد الغيران .... بأربعمائة
وأيت وافقا مع حربيلة وايغشان .... بأربعمائة
وجملة من معه في الحركة من أهل سوس .... مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا (139).

وهذا ما باشرنا حسابه بأمره، وفرض السلطان الذهبي على القبائل (140) ثماني موزونات لكل سرجة عاما بعام.

انتهى ما وجد مقيدا من أصله بأول رجب عام 988 (16 أبريل 1580) عبد ربه ابراهيم بن علي بن عبد الله الحساني تقدم ذكره.

---

(136) المقصود أيت باعمران (م) وقد ورد هذا الاسم من قبل، وتمتد أيت باعمران من جنوب منطقة الساحل جنوب تزنيت حتى واد نون على شكل شريط ساحلي (انظر تفاصيل اضافية عن هذه القبيلة في رسالة علي المحمدي التي نوقشت بكلية الآداب بالرباط 1985، في موضوع : المجتمع الباعمراني وعلاقته بالمخزن).

(137) أضافت نسخة : ت، مجاط كأمثلة لفرع من فروع تيزنلي.

(138) ورد في صفحة 185 من نسخة : ت (1520) : ألف وخمسمائة وعشرين وهو مخالف لما في النسختين. ع، ح هو ألف وخمسة وعشرون ويؤكد عدم صحة ما جاء في : ت، أنه كتب بالأرقام وليس بالحروف مما يسهل معه الخطأ فرجحنا ما في النسختين.

(139) هذا الرقم ليس حاصل جمع الأرقام الواردة في هذا الملحق ويبدو ــ بعد اجراء الجمع ــ أن كلمة (ألفا) الاخيرة زايدة وان المؤلف لم يدخل في الحساب عشرة الاف قبل أن يقوم بعملية الجمع التي عبر عنها ((بجملة من معه)).

(140) في نسختي : ع. و : ت. القائد عوض القبائل وهو محتمل، أي على القائد المكلف بجمع الضرائب المخزنية.

فهرس القبائل والأماكن(*) الواردة في الديوان

— أ —

(*) استعملت في هذا الفهرس أرقام الصفحات الترتيبية للمقال، الموضوعة في أعلى الصفحة بين قوسين.

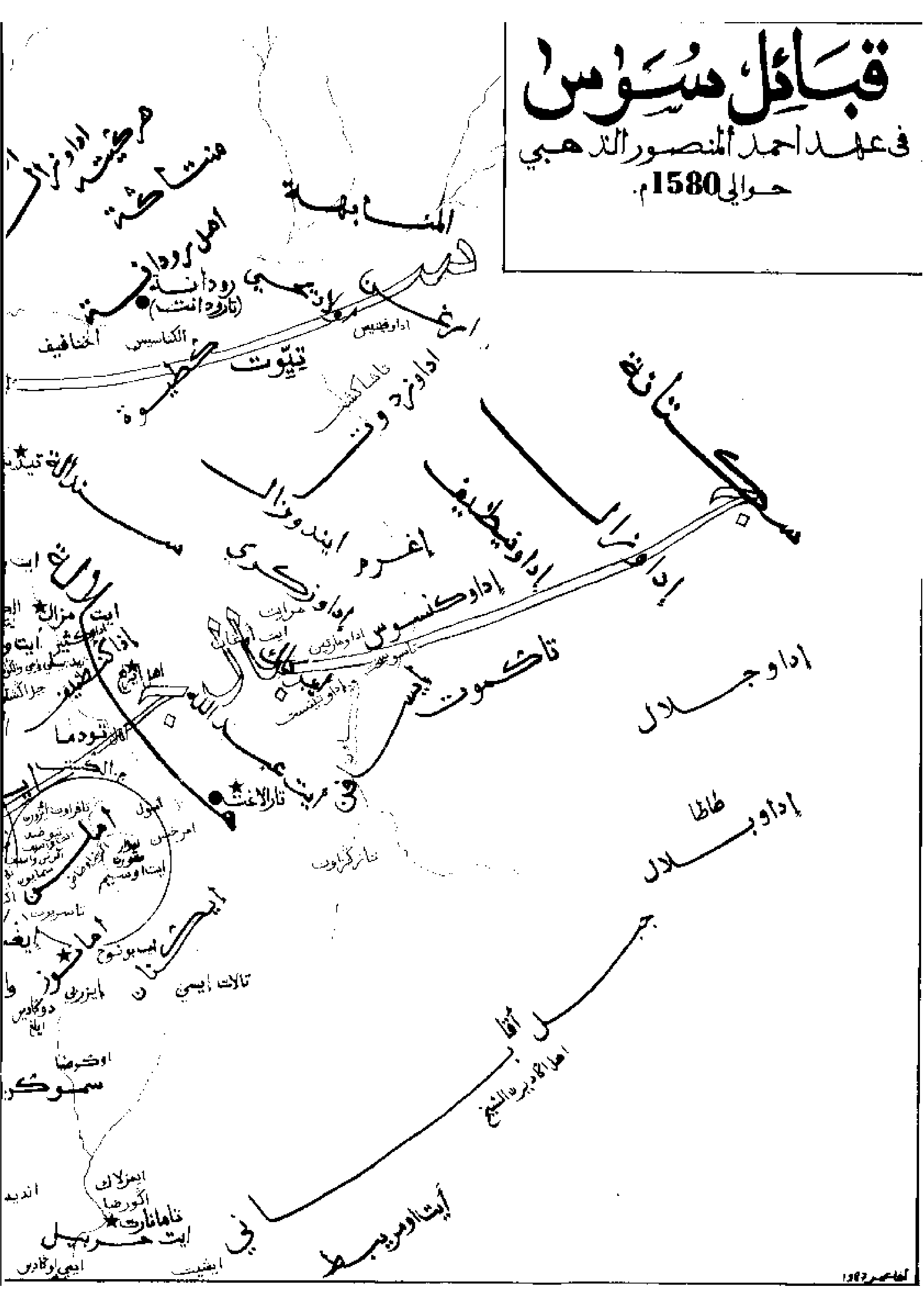
ملاحظة :

لا يلتزم المؤلف قاعدة معينة في استعمال عبارات (أهل وأيت وبنو) عند التعبير عن المجموعات البشرية، كما أنه عرب كثيرا من أسماء الأماكن وقد أعدناها إلى أصلها المحلي واثبتناها ضمن هوامش التحقيق.

خريطة

قبائل سوس

حوالي 1580م.



قبائل سوس
في عهد احمد المنصور الذهبي
حوالي 1580م.
المنابهة
اهل روداني
روداني
(تارودانت)
الكناسيس
الخنافيف
تيّوت
اغرم
اداوكنسوس
تاكموت
اداوجلال
طاطا
اداوبلال
اهل اقا
تالات ايسي
سموكن
ايت حربيل


موقع سوس
الجزء المكبر من خريطة المغرب
أمثلة
المواقع الجغرافية للقبائل
أسرسيف
أسماء بعض القرى
المنازل السلطانية
المدن
نماذج التقسيمات القبلية
تضاريس
اودية
المقياس
1 : 500 000
إداوتنان
مسكينة
اسكروود
أكادير
إيغير
إداومنو
ايت عميرة
اهل ماسة
اسرسيف
أيت ميلك
صواب
اهل المعدر
ايت حامد
اهل تيزنيت
تزنيت
أساكا
الساحل
ايت بوبكر
ابعزا
وايت عبد الله
ايسمكن
إيصبويا
إسنانكارفا
الأخصاص
ايت رخا
اهل الغيران
إفران
مجاط
تازروالت
ايليغ
أهل وادنون
تاكاوست
تاكنة

فهرس المحتويات



الايداع القانوني رقم 1988/983

ديوان قبائل سوس

إن أهمية هذا الديوان تعود إلى ما تضمنه من معلومات فريدة عن سكان إحدى الجهات المغربية في العهد السعدي، وهي منطقة سوس حيث تتبَّع أسماء القبائل بنوع من الاستقصا يُمكن للباحث أن يتبين معه ــ إلى حد ما ــ الخط الذي يرسم حدود منطقة سوس من الناحية الإدارية في ذلك العصر، كما تعود أهميته إلى كونه أعطى فكرة عامة عن التنظيم الجبائي لدى الدولة السعدية، فضلا عما يقدمه الديوان عن تلك القبائل من تقديرات إحصائية مبنية على أساس «السروج» التي يتركب كل منها من عدد من «الكوانين»، ويستطيع الباحث عن طريق «قاعدة السروج» هذه أن يصل إلى تقديرات إحصائية عن سكان سوس، يضاف إلى كل ما سبق ما يتضمنه الديوان من مجموعة من الأحداث ومن الاشارات والتلميحات التي تكشف عن جوانب دقيقة من البنية الاجتماعية لسكان تلك القبائل.

وان وثيقة هذه مميزاتها كفيلة بأن تغني مجال البحث بما تقدمه للدارسين من معطيات سواء من الناحية التاريخية أو الاقتصادية أو السوسيولوجية، خاصة عند دراسة أحوال السكان القرويين.

10 دراهم